

المحاضرة الثانية

قضايا الأقليات المسلمة في آسيا¹

ولنبداً بالأقليات الأكبر عدداً في آسيا: كالهند والصين وتركستان الشرقية وبورما...

الأقليات المسلمة في الهند

أولاً: لمحة تاريخية:

وصل الإسلام إلى الهند على يد محمد بن القاسم الثقفي² أثناء الفتوحات المعروفة في التاريخ الإسلامي بفتوحات السند أيام عهد الدولة الأموية³، وعلى مدى قرون طويلة ظل المسلمون في شبه القارة الهندية أمة واحدة، ومع نهاية الاحتلال البريطاني الذي استمر حوالي مائتي عام انقسمت الهند عام 1947م إلى دولتين هما الهند وباكستان التي كانت

¹¹ إحصاء المسلمين في قارة آسيا: (عدد المسلمين في آسيا: سنة 2020 م :)

1.108.729.210) مسلماً. عدد الأقليات: 282 مليون مسلماً).

² ابن عم الحجاج بن يوسف الثقفي الذي عاش بين 40 - 95 هـ .

³ سنة 92 هـ (711 م)، وقد جهز الحجاج (وكان أميراً على العراق) جيشاً عظيماً جعل على رأسه ابن

أخيه محمد ابن القاسم الثقفي، وكان شاباً شجاعاً لم يتجاوز عمره آنذاك 17 سنة. (ينظر: عبد المنعم النمر، تاريخ الإسلام في الهند، ص 105 - 106).

تضم آنذاك بنغلاديش، ونتيجة لذلك التقسيم ظهرت على مسرح الأحداث السياسية مشكلة إقليم جامو وكشمير المتنازع عليه بين الهند وباكستان¹.

ثانيا: المساحة والسكان:

مجتمع الهند مجتمع متعدد الأعراق واللغات²، وتبلغ مساحة أراضيها 3.287.782 كم² مربع³، ويعيش فيه 1,252,000,000 نسمة⁴ يمثلون سدس سكان العالم، وهي بذلك تعد ثاني أكبر دولة في العالم من حيث عدد السكان بعد الصين.

ثالثا: الديانات في الهند:

يعيش الإسلام بين ديانات عديدة بالهند، منها الهندوسية والبوذية ثم السيخية والمسيحية، وأكثر الديانات انتشارا (الهندوسية) التي تقوم على نظام الطبقات، حيث ينقسم المجتمع . في نظر الهندوسية . إلى أربعة طبقات هي:

¹ محمد عبد العاطي، المرجع السابق.

² يوجد في الهند 225 لغة مشتقة من أربع مجموعات كبرى (ينظر: سيد عبد المجيد بكر، المرجع السابق، ص 201 . 202).

³ وهي سابعة دول العالم مساحة. (ينظر: سيد عبد المجيد بكر، المرجع السابق، ص 201).

⁴ حسب إحصائية البنك الدولي سنة 2013م.

- 1 . طبقة البراهمة (الكهان) وهي أعلى الطبقات.
- 2 . طبقة الاكشترية (طبقة المحاربين).
- 3 . طبقة القيشية وهي طائفة الزراع والتجار التي توفر سبل العيش للكهنه.

4 . طبقة الشودرا (طبقة المنبوذين) وهي أسفل الطبقات. والتزواج بين الطبقات السابقة ممنوع وغير جائز¹.

رابعاً: واقع المسلمين في الهند:

تبلغ نسبة المسلمين في الهند: 14% من مجموع السكان، أي حوالي: 141,960,431 نسمة، يتركز أغلبهم في ولايات: أوتار باراديش، وبهار، وغرب البنغال، ومهراشتره، وكيرالا، ويعمل في قطاع الزراعة منهم قرابة 70 في المائة، والباقون موزعون على قطاعات الخدمات، والتجارة، والصناعة.

وينقسم مسلمو الهند إلى قسمين هما: مسلمو الشمال ويتبعون المذهب الحنفي ويتكلمون اللغة الأردية والبنغالية، ومسلمو الجنوب ويتبعون

¹ ينظر: عبد المنعم النمر، تاريخ الإسلام في الهند، ص 45 . 54. وينظر: سيد عبد المجيد بكر، المرجع السابق، ص 202 . 203.

المذهب الشافعي ويتحدثون اللغة التامولية، إضافة إلى وجود مسلمين شيعة في بعض الولايات وبالأخص في حيدر آباد. ورغم كبر حجم الأقلية المسلمة في الهند (14%)، فإن نسبة تمثيلهم في مؤسسات الدولة لا تتعدى 1%.

وتهتم بشؤون هذه الأقلية عدة جمعيات أهمها:

- مجلس المشاورة.
 - الجماعة الإسلامية (الهند)
 - جمعية علماء الهند.
 - الجمعية التعليمية الإسلامية لعموم الهند.
- ويوجد لدى هذه الأقلية جامعات لتدريس العلوم الإسلامية وأخرى للعلوم المدنية، ومن أهمها:
- جامعة ديوبند¹
 - ندوة العلماء في لکنهو²

¹ تقع في مدينة ديوبند؛ شمالي الهند، على بعد 150 كم من نيودلهي عاصمة الهند.

² ندوة العلماء هي مؤسسة إسلامية في لکنهو، الهند، تأسست في سنة 1893 م، وأسست دار العلوم التابعة لها بعد ذلك بخمس سنوات.

- الكلية الإسلامية في فانيا آبادي
- الجامعة العثمانية في حيدر آباد¹
- الجامعة المليية في دهلي².

أما التعليم الأولي فتهتم بشؤونه مدارس ومكاتب منتشرة في أماكن وجود تلك الأقلية، تعاني أغلبها من كثافة الفصول وقلة الكوادر المتخصصة³.

أهم قضايا المسلمين في الهند

من المشكلات الخطيرة التي تواجه المسلمين في الهند:

أولاً: ضياع دولة الإسلام: خلال رحلة الإسلام الطويلة والعميقة داخل بلاد الهند نجد أنّ المسلمين خلال تلك الفترة الطويلة، والتي بدأت مبكراً جداً أيام الراشدين (15 هـ)، قد ارتكبوا عدّة أخطاء جسيمة أدت في النهاية لضياع دولة الإسلام في الهند، من أهم تلك الأخطاء:

¹ جامعة عثمانية هي جامعة تقع في حيدر آباد بالهند، أسّست سنة 1918 م سميت بجامعة عثمانية نسبة إلى مؤسسها النواب مير عثمان علي خان..

² لجامعة المليية الإسلامية) بالإنجليزية) (Jamia Millia Islamia : هي جامعة أهلية موجودة في دهلي تم إنشاؤها عام 1920م أثناء الاستعمار البريطاني للهند. والتي أصبحت عام 1988 جامعة مركزية استناداً لقرار من البرلمان الهندي.

³ ينظر: محمد عبد العاطي، المرجع السابق.

1 . عدم استقرار المسلمين في البلاد المفتوحة في الهند في أيام الغزوات الأولى، وحتى عندما فتحوا السند على يد محمد بن القاسم، والمسلمون الأوائل كانوا أقدر الناس على الدعوة، وأكثرهم فهمًا ودراية بالإسلام، والذين جاؤوا من بعدهم من المسلمين واستقرُّوا في الهند لم يكونوا مؤهلين للدَّعوة أو إرشاد الناس، وبالتالي ظلَّ الإسلام محصورًا في منطقة السند والبنجاب، وذلك لفترة طويلة.

2 . جهل معظم الناس باللغة العربية التي هي لغة الشرع والوحيين؛ وذلك بسبب أعجمية معظم الفاتحين لبلاد الهند من أتراك ومغول وغيرهم، مما أفقد مسلمي الهند الفهمَ الصحيح والكامل لتعاليم الإسلام

3 . أنَّ الدول الإسلامية التي قامت بحكم بلاد الهند في أغلبها لم تحكم بالشرعية وبما أنزل الله عزَّ وجل، وإنما كان أقصى مهامها السيطرة وضمان سكون الرعية وكان أغلبهم من الهندوس؛ لذلك كان الحكام المسلمون يتركون الناسَ على عقائدهم الوثنية وشعائرهم الشركية.

4 . اشتعال الحروب الداخلية الطاحنة بين الحكَّام المسلمين، التي شغلت حيزًا كبيرًا من حياة تلك الدول والممالك الإسلامية؛ مما أدَّى لإهمال شؤون الدعوة ونشر الإسلام.

5. معظم العلماء والدعاة الذين دخلوا بلاد الهند لخدمة نشر الدعوة والإسلام كانوا منحرفي العقيدة، مولعين بالفلسفة والتصوف والأفكار الهدّامة؛ مثل وحدة الوجود والحلول والاتحاد... إلخ.

ثانياً: النزاعات بين الهندوس والمسلمين: والتي كان من أعنفها أحداث أسّام عام 1983 التي أسفرت عن مجازر راح ضحيتها آلاف المسلمين¹، وأحداث هدم المسجد البابري في 6 ديسمبر/ كانون الأول 1992م حيث وقعت اشتباكات بين المسلمين وأعضاء حزب شيوسينا الهندوسي المتعصب سقط فيها الآلاف من كلا الجانبين².

¹ وتسمى أيضا مجازر (نيلي): وقعت مذبحه نيلي ضد سكان مسلمين في ولاية أسّام الهندية في صباح 18 فبراير عام 1983، واستغرقت ست ساعات وقام بها رجال قبيلة لالونج. وقد أودت هذه المذبحة بحياة 2191 شخصاً (تُشير الأرقام غير الرسمية إلى أكثر من 5000 قتيل) من 14 قرية. وتُعتبر الاشتباكات العرقية التي حدثت في نيلي هي إحدى تداعيات القرار الذي اتُخذ بإجراء انتخابات عام 1983 المثيرة للجدل في خضم القلاقل التي شهدتها ولاية أسّام وقد وُصفت بأنها أحد أسوأ المجازر منذ الحرب العالمية الثانية.

² المسجد البابري: يقع مسجد بابري بمدينة أيودھيا بولاية أوتار براديش شمالي الهند، على هضبة راماكو المقدسة لدى الهندوس. وهو مسجد تاريخي أثري في [الهند](#).

تشير مختلف المصادر إلى أن تاريخ المسجد يعود إلى القرن الـ16، وقد بناه الإمبراطور المغولي المسلم ظهير الدين محمد بابر.

ويزعم الكثير من الهندوس أن مسجد بابري بني على أنقاض معبد بمكان مولد رام الذي يعدونه إلهاً، ويزعمون أن الإمبراطور المغولي المسلم هدم معبدهم عام 1528 لبناء المسجد.

ثالثا: الهوية الثقافية: التي تشعر تلك الأقلية أنها مهددة بالذوبان في المجتمع الهندي الذي يغلب عليه الطابع الهندوكي، ويقول المسلمون الهنود إن الحكومة تحاول تكريس هذا الطابع في المؤسسات التعليمية والثقافية والإعلامية، لذا فقد بذلوا جهودا كبيرة - خاصة في بناء المؤسسات

وانطلاقا من تلك المزاعم، قام الهندوس باعتداءات متكررة على المسجد انتهت بهدمه بالكامل، ففي يوم 22 ديسمبر/كانون الأول 1949 هجمت مجموعة هندوسية على المسجد ووضعت فيه أصناما، ما اضطر الشرطة إلى وضعه تحت الحراسة وأغلقت له لكونه محل نزاع.

يوم 3 نوفمبر/تشرين الثاني 1984 سمح رئيس الوزراء الأسبق راجيف غاندي للهندوس بوضع حجر أساس لمعبد هندوسي في ساحة مسجد بابري، وتبع ذلك حكم صادر من إحدى المحاكم سمح بفتح أبواب المسجد للهندوس، وإقامة شعائرهم التعبدية فيه.

تواصلت الاعتداءات عندما قام المتعصبون الهندوس بهدم مسجد بابري يوم 6 ديسمبر/كانون الأول 1992، ما أدى لتأجيج التوتر بين الهندوس والأقلية الهندية المسلمة، وأعمال شغب واسعة النطاق، خلفت أكثر من ألفي قتيل. وكان هدم المسجد بمثابة "يوم أسود" للمسلمين .

وبعد عملية الهدم، بدأ الصراع بين المسلمين والهندوس على أرض المسجد التي تمتد على مساحة 25 هكتارا، وأصدرت محكمة هندية عام 2010 قرارا يقضي بتقسيم موقع مسجد بابري إلى ثلاثة أقسام، ثلث الموقع للمسلمين، والثلثان للجماعات الهندوسية المختلفة، وهو الحكم الذي طعن فيه جماعات إسلامية. =

= وفي نوفمبر/تشرين الثاني 2010 اتهم تقرير حكومي تم تسريبه للبرلمان زعماء من المعارضة الهندوسية بلعب دور في تدمير مسجد بابري، دخلت القضية مرحلة جديدة يوم 30 مايو/أيار 2017 حيث وجهت محكمة رسميا اتهاما للمؤسس المشارك للحزب الحاكم إل كيه أدفاني وقادة آخرين بينهم وزيرة بالتآمر الجنائي في هدم المسجد .

التعليمية- من أجل الحفاظ على هويتهم الإسلامية، إلا أن ثمار هذه الجهود لا تصل إلى مستوى الطموح المطلوب لأسباب منها:
- قلة الإمكانيات في المؤسسات التعليمية الإسلامية.
- ضعف التنظيم والتنسيق بين المؤسسات والجماعات الإسلامية في الهند.

رابعاً: مشكلة الفقر: انخفاض متوسط الدخل السنوي لمعظم أفراد الأقلية، وتصنيفهم ضمن الشرائح الاجتماعية الأكثر فقراً، حيث يعيش أكثر من 35% من سكانها تحت خط الفقر.

خامساً: قضية جامو وكشمير

1. الموقع والمساحة والسكان:

يحتل إقليم جامو وكشمير موقعاً استراتيجياً هاماً، فهو يقع في قلب آسيا، تحيط به باكستان من الغرب، والهند من الجنوب، والصين من الشرق والشمال. وتبلغ مساحة هذا الإقليم 222,800 كم²، ويعيش فيه حوالي 12 مليون نسمة، 70% منهم مسلمون والبقية سيخ وهندوس.

2. واقع المسلمين بالإقليم:

يعيش هذا الإقليم أجواء صراع طويل بين المسلمين وغيرهم، بدأت
مرحلته الحالية منذ انقسام شبه القارة الهندية عام 1947، حيث
تتقاسم السيطرة عليه كل من الهند وباكستان.
3 . جذور الصراع:

. أسلم ملك كشمير البوذي ريخبن شاه عام 1323م وسمى نفسه صدر
الدين، وأصبحت مملكته جزءًا من الإمبراطورية المغولية حتى عام
1586م، واستمر الحكم الإسلامي للولاية قرابة 500 عام. وفي عام
1819 استولى السيخ على الولاية، وبعد احتلال بريطانيا لشبه القارة
الهندية في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، اشترت قبيلة الدوغرا
الهندوسية الإقليم من السلطات البريطانية عام 1846م، بعد أن وقعت
معها اتفاقية "آمر تسار" التي تنص على تنصيب ملك هندوسي على
الإقليم، ولم يتم لها ذلك إلا عام 1947م.

. وفي نفس العام بدأ صراع المسلمين العسكري والسياسي، ففي شهر
يناير/ كانون الثاني فاز حزب مؤتمر مسلمي كشمير بـ 16 مقعداً من
أصل 21 في انتخابات برلمان الولاية، وفي يوليو/ تموز من العام نفسه
قرر 85% من الشعب الكشميري الانضمام إلى باكستان، وغيروا
توقيت ساعاتهم دلالة على ولائهم للدولة الباكستانية.

- حرب 47 - 1948

تطورت الأحداث بعد ذلك سريعاً، فاندلع قتال مسلح بين الكشميريين والقوات الهندية عام 1947م، أسفر عن احتلال الهند لثلثي الولاية، ثم تدخلت الأمم المتحدة في النزاع وأصدرت قراراً عام 1949م ينص على وقف إطلاق النار وإجراء استفتاء لتقرير مصير الإقليم. وبدأ يسود المجتمع الدولي منذ ذلك الحين اقتناع بأن حل القضية الكشميرية يأتي عن طريق اقتسام الأرض بين الهند وباكستان، فاقترحت الأمم المتحدة أن تكون الأجزاء التي بها أغلبية مسلمة وتشارك مع باكستان في حدود واحدة (تقدر بحوالي 1000 كم) تنضم لباكستان، أما الأجزاء الأخرى ذات الأغلبية الهندوسية التي لها حدود مشتركة مع الهند (300 كم) فتخضع للسيادة الهندية.

- الحرب الثانية عام 1965م

لكن الأمور عادت مرة أخرى للتأزم في عهد رئيسي الوزراء الهندي لال بهادر شاستري والباكستاني محمد أيوب خان، حيث اندلعت حرب شاملة وقع الطرفان بعدها اتفاقية طشقند في 1/1/1966 والتي تنص على حل النزاعات بين البلدين بالطرق السلمية.

- الحرب الثالثة عام 1971م

واندلعت حرب شاملة أخرى بين الهند وباكستان عام 1971م، توقفت بعد تدخل الأمم المتحدة التي فرضت الهدنة بينهما بدءاً من عام 1972م، بعد أن انفصلت باكستان الشرقية وأطلقت على نفسها اسم بنغلاديش.

ثم دخل البلدان في مفاوضات سلمية أسفرت عن توقيع اتفاقية لم تستمر طويلاً أطلق عليها (اتفاقية شمالاً) وتنص على اعتبار خط وقف إطلاق النار الجديد هو خط هدنة بين الدولتين، واتفق الطرفان على حل خلافاتهما حول كشمير سلمياً، وعدم اللجوء إلى الأعمال العسكرية في المستقبل.

ومنذ ذلك الحين وجولات النزاع بين الجانبين لا تتوقف، تهدأ حيناً وتثور حيناً آخر، وكان آخرها الصراع الذي تفجر عقب نجاح المقاتلين الكشميريين في احتلال مرتفعات جبال دراس وكارجيل الاستراتيجية¹، وكادت تنشب بين الدولتين النوويتين حرب شاملة لولا تدخل الولايات المتحدة الأمريكية وأطراف دولية أخرى في إقناع الجانب الباكستاني

¹ سنة 1999م

بالضغط على الكشميريين للانسحاب من تلك المرتفعات، وبالفعل تم انسحابهم في عهد حكومة رئيس الوزراء الباكستاني السابق نواز شريف. وسط هذا الصراع الطويل لم يكن مستغرباً أن تكون المطالبة باستقلال الإقليم على رأس أولويات الحركات الوطنية هناك، والتي تقمعهما الحكومة الهندية بعنف تقول عنه المصادر الكشميرية إنه أسفر عن مقتل أكثر من ثلاثين ألف كشميري، إضافة إلى عمليات اعتقال وسجن طالت ما يزيد على أربعين ألفاً آخرين على مدى الخمسين عاماً الماضية.

